

بحوث – المراجعة العلمية

تاريخ الاستلام: 13 نوفمبر 2021

تاريخ القبول: 22 مارس 2022

تاريخ النشر: 30 أبريل 2022

مصادر المعلومات الإلكترونية في تشريعات وقوانين حقوق الملكية الفكرية العربية: دراسة استكشافية

محمود خليفة

باحث بالدكتوراه، جامعة هومبولدت في برلين، ألمانيا

mahmoud.khalifa@cybrarians.info

حقوق النشر والتأليف (c) 2022

محمود خليفة



هذا العمل متاح وفقا لترخيص

المشاع الإبداعي 4.0 ترخيص دولي

مستخلص

تسعى هذه الورقة البحثية إلى استكشاف مدى اشتغال قوانين الملكية الفكرية في الدول العربية على مواد تتعلق بمصادر المعلومات الإلكترونية والمنشورة على الإنترنت. حيث تهدف الدراسة إلى التعرف ما مدى توافر قوانين لحماية الملكية الفكرية، وهل خضعت تلك القوانين للتحديث كي تغطي الأشكال الجديدة من مصادر المعلومات الإلكترونية.

وقد أظهرت نتائج الدراسة ان الوطن العربية به قوانين للملكية الفكرية صادرة في 17 دولة، جميع تلك القوانين تناولت مواد حول برامج الحاسب الآلي، بينما تناولت 5 قوانين فقط قواعد البيانات كأحد المصادر الإلكترونية للمعلومات، وأن جميع القوانين في الدول العربية أغفلت ذكر مواد حول مصادر المعلومات الإلكترونية المنشورة على الإنترنت.

الكلمات المفتاحية

مصادر المعلومات الإلكترونية، حقوق الملكية الفكرية، قوانين وتشريعات

5.1. الدراسات السابقة

يستعرض الباحث الدراسات السابقة بعد مراجعة الإنتاج الفكري المنشور، باللغة العربية والأجنبية والمتوافر في الدوريات العلمية المتخصصة إلى جانب المستخلصات، وقواعد البيانات المتوافرة على الإنترنت وفيما يلي عرض لأبرز الدراسات السابقة ذات العلاقة بموضوع الدراسة.

1.5.1. الدراسات العربية

▪ دراسة أحمد بدر عام 1998م بعنوان "مجتمع المعلومات الكوني ومشكلات الخصوصية وأمن المعلومات وحق التأليف" هدفت الدراسة إلى التعرف على حقوق المؤلف في عصر تكنولوجيا المعلومات وأن قوانين حقوق النشر والتأليف القديمة لم تغطي أو تتوافق مع التقنيات الحديثة وبالتالي أكدت الدراسة على صعوبة تطبيقها في العصر الرقمي وبخاصة حقوق المؤلف في قواعد البيانات والتطورات والتعديلات التي حدثت في قوانين حقوق التأليف، كما ذكرت الدراسة بعض الآراء حول القضايا الخاصة بحق المؤلف في الدوريات الإلكترونية على الإنترنت، وكذلك حق المؤلف في توصيل الوثائق الكترونياً.¹

▪ أما دراسة عبد الرزاق يونس عام 2000م بعنوان "أمن المعلومات الإلكترونية وحقوق الملكية الفكرية" هدفت لتعرف حقوق المؤلف على شبكة الإنترنت وعدم معرفة أن المعلومات الموجودة عليها تتمتع بحق التأليف أم لا؟. وقد تعرض الباحث للنشر الإلكتروني وحقوق المؤلف، وذكر مؤسسات خدمات المعلومات وأهمية حفظ حقوق المؤلف في خدمات تلك المؤسسات. وقد أشار الباحث إلى الفوضى ونقص التنظيم على الإنترنت، وأن قانون حقوق التأليف تتناسب مع الأعمال التقليدية كالكتب والمواد المطبوعة والأفلام وما شابهها، كما ذكر الباحث بأن هذا القانون بالنسبة للأعمال الرقمية في الحاسبات والشبكات غير كاف.²

كما أشارت الدراسة إلى أن سهولة نسخ وتبادل المعلومات بسهولة على الإنترنت قد ساعد كثيرا في انتهاك حقوق المؤلفين، ومن ناحية أخرى ذكر المؤلف المكتبات الرقمية وحقوق التأليف وما يتم من انتهاك حقوق المؤلف في كثير من الاستخدامات على الإنترنت، وهذا ما جعل الباحث يؤكد على أهمية إجراء التغييرات الضرورية في قانون حق المؤلف وحفظ حقوقه في العصر الرقمي.

▪ وفي دراسة لفهد ناصر العبود عام 2005م بعنوان "حماية حقوق التأليف على شبكة الإنترنت" هدفت لتعرف دور المكتبات في حماية حقوق التأليف في عصر الإنترنت، هذا إلى جانب توضيح المخالفات التي ترتكب على الإنترنت ضد حقوق المؤلف، فضلا عن التعريف بالتطورات الجديدة والمتلاحقة في مجال حقوق النشر والتأليف على الإنترنت مشيراً إلى أن حق المؤلف من الحقوق الأساسية المكفولة له بقوة النظام وأنها ضرورية

1 - بدر، أحمد. مجتمع المعلومات الكوني ومشكلات الخصوصية وأمن المعلومات وحق التأليف. - مجلة مكتبة الملك فهد الوطنية. - مج 3، ع 2 (ذو الحجة 1418هـ/إبريل 1998م).

2 - يونس، عبد الرزاق. أمن المعلومات الإلكترونية وحقوق الملكية الفكرية. - مجلة المكتبات والمعلومات العربية. - س20، ع 24 (ذو الحجة 1420هـ/إبريل 2000م).

لاستمرار الإبداع لما توفره من تشجيع للمبدعين عن طريق الاعتراف بهم أو مكافأتهم مالياً أو أدبياً، وبالتالي ضمان هذه الحقوق دون الخوف من استنساخها أو قرصنتها بدون تصريح.³

■ أما دراسة حسام عبد القادر عام 2007م بعنوان "الملكية الفكرية الرقمية ودور المجتمع المدني في الحفاظ عليها" وهي ورقة بحثية قدمت في المؤتمر العربي الأول للثقافة الرقمية في طرابلس، مارس 2007م، هدفت لتعرف حقوق الملكية الفكرية على شبكة الإنترنت في ظل ثورة هائلة في النشر الإلكتروني على مستوى العالم، وقد بدأت هذه الثورة دون أى ضوابط أو مراعاة لقوانين وهي في حاجة إلى من ينظمها ويقننها خاصة في ظل نظام دولي جديد يعتمد على التطور والسيطرة والسلطة، ويجب في ظل هذا النظام أن يكون للمجتمع المدني والمنظمات غير الحكومية دوراً كبيراً في إدارة هذا التنظيم، وقد أشارت الدراسة إلى أهمية الحفاظ على حقوق الملكية الفكرية على شبكة الإنترنت من خلال آليات محددة تعرض على كل الحكومات العربية لمحاولة سنّها في قوانين يتفق عليها من أجل المصلحة العامة.⁴

■ أما فاتن سعيد بامفلح في كتابها المتميز بعنوان "المكتبات الرقمية بين التخطيط والتنفيذ"، الصادر عام 2008م عن مكتبة الملك فهد الوطنية، فقد أشارت في الفصل الخامس بعنوان "حقوق النشر في المكتبات الرقمية" إلى قوانين حماية حقوق المؤلف في العصر الرقمي وأن قوانين الحماية المستخدمة في ظل المصادر التقليدية لا تتلاءم مع متطلبات العصر الرقمي واستخدام المصادر الرقمية، الأمر الذي دعا إلى وضع قوانين تتناسب مع تلك المصادر واستخدامها بشكل يحقق حماية حقوق المؤلف وقد أشارت الباحثة إلى أن من أبرز تلك القوانين: قانون حق المؤلف في الألفية الرقمية (The Digital Millennium Copyrights) (DMCA) الصادر عام 1998م في الولايات المتحدة الأمريكية، ليغطي التشريعات الخاصة بالمواد المتاحة عبر شبكة الإنترنت، ومن الجوانب المهمة التي أشارت إليها بامفلح في ذلك القانون هو الجانب الذي يحظر القيام بأى أعمال أو استخدام أى تقنيات من شأنها إبطال مفعول التقنيات المتبعة لحماية النظام بما في ذلك التشفير، أو كلمات المرور، كما يمنع أيضاً العبث بالمعلومات الإدارية الخاصة بحقوق المؤلف بإزالتها أو تغييرها. كما أشارت الباحثة في هذا الفصل أيضاً إلى موضوع التراخيص لاستخدام المواد على الإنترنت والمساهمة في حماية حقوق التأليف، وما ينبغي اتخاذه من إجراءات لحماية حق المؤلف من الانتهاك.⁵

■ أما دراسة أحمد عبد الله المنشورة سنة 2009 تناول تحديد ماهية الملكية الفكرية في ضوء الاتفاقيات والمعاهدات الدولية في هذا المجال، كما ارفد الحديث عن حقوق الملكية الفكرية في عصر الإنترنت والتحديات

³ - عبود، فهد ناصر. حماية حقوق التأليف على شبكة الإنترنت.- دراسات عربية فى المكتبات وعلم المعلومات.- مج 10، ع 3 (سبتمبر 2005).

⁴ - عبد القادر، حسام. الملكية الفكرية الرقمية ودور المجتمع المدني فى الحفاظ عليها. ورقة بحثية قدمت فى المؤتمر العربي الأول للثقافة الرقمية فى طرابلس، مارس 2007م، متاح فى: <http://www.middle-east-online.com/?id=46056>

⁵ - بامفلح، فاتن سعيد. المكتبات الرقمية بين التخطيط والتنفيذ.- الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية، 2008.

التي تواجه الدول في التصدي لعمليات السرقات والقرصنة التي تحدث على الشبكة العنكبوتية. كما عرضت الدراسة إجراءات وطرق الحماية الآلية والقانونية لحقوق المؤلف في بيئة الإنترنت.⁶

2.5.1. الدراسات الأجنبية

قام وين راش Wayne Rash بدراسة عام 1996م بعنوان "هل معاهدة حقوق التأليف الجديدة سوف تتغلب على الإنترنت" وقد تناول راش Rash في هذه الدراسة أن الحاجة أصبحت ضرورية لسن تشريعات وقوانين جديدة، لتواكب التطور السريع للإنترنت وبالتالي حفظ حقوق التأليف والنشر. وقد أشار الباحث إلى الاجتماع الذي تم في جنيف عام 1996م وبحضور ممثلين من مائة وعشرون دولة وذلك لصياغة مسودة اتفاقية عالمية جديدة لحقوق التأليف على الإنترنت.⁷

أما دراسة بيتي لاندسمان Betty Landesman عام 1998م بعنوان "حقوق التأليف والإنترنت" حيث تناولت الدراسة أهمية الإنترنت والتحديات الجديدة سواء بالنسبة لمالكي حقوق النشر والتأليف أو لمستهلكي المعلومات، فقد أتاحت الإنترنت المدخل الجاهز لكل المواد من كتب ومقالات وأبحاث وغيرها، ونجد في المقابل قوانين حقوق التأليف التقليدية لا تغطي جوانب استخدامات الإنترنت والحصول على المعلومات من المصادر الرقمية.

وتشير الدراسة إلى أنه لا بد من وضع صيغة جديدة لتشريعات وقوانين في هذا الجانب، لحفظ وحماية حقوق المؤلفين المبدعين حتى تستمر إبداعاتهم دون خوف على ممتلكاتهم الفكرية وسينعكس هذا بالتالي على تطوير البحث العلمي. كما تعرضت الدراسة إلى بعض الأنظمة والقوانين الجديدة في مجال حقوق التأليف على الإنترنت، ومنها قانون الألفية الرقمية (DMCA)، ومعاهدات الملكية الفكرية العالمية (wipo) وذلك لحفظ حقوق النشر والتأليف.⁸

دراسة جورجيا ك. هاربر Georgia K Harper عام 2000م، وعنوانها "حقوق التأليف بين الثبات والتغيير" فقد تناولت أهمية قانون حقوق المؤلف بالنسبة للمستخدم حيث أنه في كثير من الأحيان يحد من الاستخدام غير العادل للعمل وذلك حفاظاً على حقوق المؤلف الأصلي للعمل إلا في حالة استخدام العمل لأغراض تعليمية أو الاستخدام بالمكتبة لغرض الحفاظ عليه، ولقد استحدثت الفقرة 109 من قانون حقوق المؤلف الأمريكي التي تتيح للعامة عمل نسخ من العمل ولكن في حدود ضيقة جداً بحيث لا تؤثر على ربحية صاحب العمل الأصلي. وبالنسبة لاستخدام المواد التي تبث عبر الإنترنت فقد تم معالجتها من خلال التعديلات التي أدخلت على القانون والمسماة "نظام حقوق المؤلف الرقمي للألفية الجديدة" والذي يفرض على الجهات التي تستخدم

⁶ - مصطفى، أحمد عبد الله. حقوق الملكية الفكرية والتأليف في بيئة الإنترنت. - Cybrarians Journal - ع 21، ديسمبر 2009. - تاريخ الاطلاع: يناير 2013. - متاح في:

> http://www.journal.cybrarians.org/index.php?option=com_content&view=article&id=487:2011-08-13-20-29-19&catid=144:2009-05-20-09-53-29&Itemid=62

⁷ - Rash, Wayne. Will New Copyright treaties over whelm the internet? \ Week, 641, (1996): 4 p.

⁸ - Landesman, Betty. Copyright and the Internet. Problems of post. Communism., 45.5 (sep./ Oct. 1998): 7p.

مواد ينطبق عليها قانون حقوق التأليف دفع اشتراك معين لصاحب الحق إلا في حالة الاستخدام للأغراض التعليمية فقط.⁹

■ وفي دراسة أ.بتلهام A،Beettelheim . عام 2001م بعنوان “التعديلات على قانون حقوق النشر للإنترنت” هدفت لتعرف حقوق النشر واستخدام الإنترنت، كما وردت في نطاق حقوق النشر للألفية الرقمية الصادر في الولايات المتحدة سنة 1998م. ونطقت الدراسة لموقف مجموعات المكتبات من الناشرين، وإمكانية استغلالهم للقانون لفرض شروط تعاقدية من شأنها تحديد عدد مرات عرض مشاهدة الكتاب الإلكتروني أو مجموعة الوثائق وتنزيلها من الإنترنت واستخدام الكثير من المواد الرقمية التي يقيد استخدامها بكلمة سر أو رقم دخول، والرسوم المترتبة على استخدامها في كل مرة.¹⁰

■ أما دراسة نانسي خو Nancy Kho عام 2007م بعنوان “مسايرة حق التأليف للعصر الرقمي” فقد هدفت لتعرف التأثيرات العميقة على المؤسسات والمستهلكين لرقمنة المحتوى من الشكل المطبوع إلى الأشكال المرئية والمسموعة وغيرها، كما أشارت الدراسة إلى أن التهديد المتمثل في سوء استخدام حقوق التأليف مع ظهور الإنترنت وانتشارها العالمي قد أصبح حق التأليف جثة هامة، ذلك لأن هناك أكثر من 56 بليون وثيقة يتم تحميلها على الإنترنت كل عام والكثير منها لا تحمل إذنا صريحاً للاستخدام، هذا إلى جانب أن رقمنة المحتوى وما يؤدي إليه من سهولة المرور الإلكتروني عبر البريد الإلكتروني والروابط ليس إلا جزء من المشكلة. كما تطرقت الدراسة إلى أن التشريعات الحالية لحق المؤلف تحاول اللحاق بأشكال المحتوى التي يغطيها الإنتاج الفكري على هيئة صور إلى فيديو إلى ملصقات، فضلاً عن العدد المتزايد من قنوات توزيع الرقمنة.

وقد ذكرت الباحثة نانسي Nancy في دراستها أن أهم تشريع له تأثير على توزيع الميديا الرقمية هو قانون حق التأليف للألفية الرقمية (DMCA) لعام 1998م والذي يجرم اختراق الأعمال التي لها حق التأليف والناقدون لهذا القانون يذهبون إلى أن شركات الميديا تحاول منع الاستخدام المسموح به قانوناً وهو الاستخدام العادل Fair Use لهذه المواد، وإن كان الاستخدام العادل هذا غير واضح، ومن هنا ففي فبراير 2007م أدخل كل من ريك بوتشر Rick Boucher وجون دولتل John Doolittle قانون الاستخدام العادل في الكونجرس الأمريكي. وهذا القانون يؤيده دعاة حرية الفكر ومجتمع المكتبات والمعلومات حيث يسمح لهم القانون باللف حول القانون Circumvent لحفظ الأعمال من التلف (مثلاً تحميل نسخة VHS من الفيلم إلى شكل DVD دون أن يكون ذلك انتهاك أو خرق للقانون ومع ذلك فما زال القانون تحت الدراسة في الكونجرس ولم يخرج للنور.

11

⁹ - Harper, Georgia K. Copyright endurance and change.- Yhe Journal of Electronic publishing with permission from EDUCA Use Review, 35.6 (2000).

¹⁰ - Bettelheim, A. Internet Copyright Law Amendments Get Noisy Support from librarians. C.Q. Weekly, 59.13 (2001): 715-716.

¹¹ - Kho, Nancy. Keeping up with Copyright. In The Digital Age. Content: Digital Content: Strategies and Resources. Access: <http://www.econtentmag.com/articles/Editorial/Feature/Keeping-up-with-copyright-In-the-Digital-Age-37180.htm>.

- أما لدراسة ستيفن بيني Steven Penney عام 2009 بعنوان "الجريمة وحق التأليف والعصر الرقمي" حيث تشير الدراسة إلى أن هناك جهوداً عديدة متناقضة لوصف وتقييم مجال تجريم مخالفة حقوق التأليف الرقمية في دول كثيرة كالولايات المتحدة وكندا وغيرها، وأن تاريخ هذه الجهود يكشف عن معارضة البعض Reluctance لفرض عقوبات التجريم على مخالفات حق التأليف، كما تكشف هذه الجهود أيضاً إلى عكس هذا التوجه أى محاولة فرض العقوبات أمام التهديدات التقنية الجديدة التي يسرت نسخ البحوث والدراسات من الانترنت وبالتالي زيادة الإجراءات القانونية وضراوة العقوبات وقسوتها، وتشير الدراسة إلى أن هذا الاتجاه الأخير قد أدى إلى الاستجابات لتهديد الرقمنة Digitization وتجريم المخالفة حتى غير التجارية (والمتعارف عليه في تاريخ حق التأليف هو السماح للاستخدام العادل Fair Use أى غير الموجه لكسب تجارى) وبالتالي فبدء الاتجاه للتشاور إلى مصادرة التقنيات التي تتحايل Circumvent على الحميات ضد النسخ غير المصرح به. 12

12 - Penney, Steven. Crime, Copyright and the Digital Age, 2009 Access: http://papers.ssrn.com/so13/papers.cfm?abstract_id=439960